جدّتي
حكت لي
٧



منظار الحوريات

محمد أحمد برانق
محمد شفيق عطا

دار المعارف

جدتي
حكت لي
(٧)

منظار الحوريات

كتبها
محمد أحمد برانق   محمد شفيق عطا

الطبعة الرابعة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

وفى يوم السبت الأول من شهر ديسمبر « كانون الأول » وفى الحصة الأولى دخلت المدرسة ، فحياها جميع التلاميذ والتلميذات .

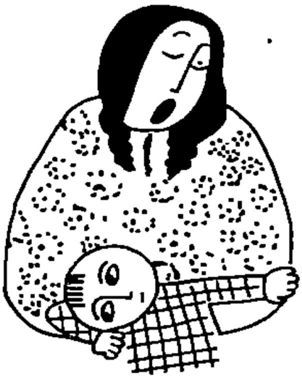
ثم رفعت « فادية » يدها وقالت :

جدتى حكت لى حكاية لطيفة فى هذه الليلة فقالت المدرسة : ماذا حكت لك جدتك يا فادية ؟

قالت : جدتى حكت لى حكاية : « منظار الحوريات» .

قالت المدرسة : احكى الحكاية يا فادية .

قالت « فادية » :



منظار الحوريات

فى «جَزيرةِ النَّوار» بيْتٌ كبيرٌ له حديقةٌ غنَّاءُ فسيحةٌ ، ولم تكُنْ تِلْك الحديقةُ كحدائقِ غيرِها من البُيُوتِ ، ولكنَّها كانتْ كبيرةً جدًّا ، ذاتَ أَشجار ضَخمةٍ كبيرة وذات ظِلاَلٍ مُمتدَّة وارِفةٍ ، وبها بُحيرةٌ وكثيرٌ منَ الكُهوفِ الصغيرةِ ، نُحِتتْ فى صُخورٍ جرانِيتيَّةٍ ، وتظهرُ تلك الحدِيقةُ وكأَنَّها حديقةٌ للحوريَّات ، لا حديقةٌ يَلعَبُ فِيها طفِلٌ صغيرٌ كالطفل «نادِرٍ» .

وكانَ الطفلُ نادِرٌ يُحِبُّ الوحدةَ ؛ لأَنَّه نشأَ وحيدًا ، لا أَخواتِ لهُ ، ولا إِخوةَ يلعَبون معَه ، وكانتْ مُرَبِّيَتُه السابقةُ كبيرةَ السِّنِّ ، لا تستطيعُ الجرْىَ أَو

اللَّعِبَ معَه ، وأَما مُربِّيتُه الجديدةُ فلمْ تـأْتِ بعدُ ، وكانَ والِداه مشغولَيْنِ دائماً بـأَعمالِهِما .

وذات صباح بيْنَما هو يتمَشَّى بجانب البُحيرةِ المَمْلوءَةِ بالماءِ ، والمياهُ تسقُطُ من أَعاليها لأَنَّ الأَمطارَ كانتْ غزيرةً فى الليْلةِ الماضيةِ ، ويتعجَّبُ لمنْظَرِ المياهِ وهى تتَساقطُ ، ويتَطاير منْها الرَّذاذُ إلى أَعْلَى ، فتبْدُو فِيه أَلوانٌ مختلفةٌ تجْمعُ بين الأَحْمرِ والأَبْيضِ والأَصْفرِ .

بينما كانَ يتَعجَّبُ مِن هَذا المنظَرِ ، وهُو مَسْرُورٌ ، أَتى العَمُّ « سليمٌ » العَجوزُ بُستانيُّ الحديقةِ ، وكانَتْ يدُه مملوءَةً بقِطَعٍ كثيرةٍ منَ الأَلياف ، فقال لنادرٍ :

ليْسَ مِن المُسْتحْسَنِ أَنْ تَجلِسَ هُنا دائماً وحدَك ، تعالَ معِي ، وسأُعطِيكَ عملاً صغِيرًا سهْلاً عليْك .

فتَبع نادر البستانىَّ ، ومَشَى بِجانبه ، وبينْما هُما سائِران تِجاهَ حديقةِ الأَزْهارِ سأَلَ نادِرٌ العمَّ سليماً :

ماذا ستعْملُ بهَذِهِ الأَلْيافِ ؟

فقال سليمٌ :

إنَّ بعضَ أَشجارِ القَرنْفُلِ قدْ مَال من المطَرِ فى الماءِ ،



عاون نادر العم سليماً فى ربط أشجار القرنفل

وسأَذهبُ لأَرْبطَها ، وتستطيعُ أَن تُمْسِكَ مَعِى الأَليافَ

وأَنْ تدُلَّني عَلى الشُّجَيراتِ التى فى حاجةٍ إلى الربْط .

وكان نادِرٌ يحبُّ الأَزهارَ ، ولكنَّه لا يَعرِفُ عنها شيئاً ، ولم يكُنْ يعرِفُ أَنَّ كُلَّ ورْدَة تعِيشُ فى داخِلِها حورِيَّةٌ حسْناءُ ، ولم يُخبرهُ أَحدٌ عن قِصَصِ الحوريَّاتِ ؛ لذلِك وقف ينظُرُ إلى القرنفُلِ ذِى اللونِ الأَحمر القانى ، ثُم إلى اللَّون الوردىِّ وهو يتعجَّبُ كيف تختلفُ الأَلوانُ هذا الاختلافَ العجيبَ مع أَنَّ كلَّ شجرة تُشبِهُ الأُخرى ، لا تفترقُ فى شىءٍ عن زَميلَتِها ، وفجأَةً وضع العمُّ سليمٌ مجموعةَ الأَليافِ ، ثم قال :

انظُر إلى هذا الصديقِ المسكين ، إنَّه مُثْقَلٌ بالأَمْطار ، إنَّه سيَسقُطُ ، ولكنَّه سعِيدٌ مسرور ، انظُر إليه .

فضَحِك نادرٌ بصوتٍ مُرتفعٍ لمَّا سَمع العمَّ سليماً

العجوزَ يَتكَلَّمُ بتلك اللَّهْجةِ عنِ القرنفلِ .

ثم انهمكَ العمُّ سليمٌ بمساعدةِ نادرٍ فى ربط سيقان القرنفلِ ، ثم سأَل نادِرٌ «عمى سليم» العجوز :

كيف أَنَّ القَرَنفل كلَّه من نوعٍ واحدِ ، وفى نفس الوقتِ أَلوانُه مُختلِفةٌ ؟

فقال سليمٌ :

إنَّه مُتَّفِقٌ فى شَكْلِ الشجرةِ ، ولكنَّ الأَلوانَ هىَ التى تَختلِفُ ، وهَذا منْ صُنْعِ اللهِ الذى أَتْقَنَ كلَّ شىْءٍ خلَقَه .

قَالَ ذلِك ، وهُو يَعْلَمُ أَنَّ مِثْل هَذا يَحْتاجُ إلى شَرْحٍ طويل لِطفلٍ صَغيرٍ مثلِ نادِر .

ثم قال لنادِر :

سأَذْهَبُ لتَناوُل غِذَائِى ، ويَحْسُنُ أَنْ تَذْهَبَ

مثْلى ، أَشْكُرُك يا نادِرُ عَلى مُساعَدَتِك لِى ، وسأَطْلبُك مرةً أخرَى لتُساعِدَنى فى يوْمٍ مِنَ الأَيامِ .

وبعْدَ أَيامٍ قَلائِلَ أَخْبَرَتْه والدِتُه بأَنَّ مُربِّيَته الجديدةَ ستَأْتِى فى هذا المَساءِ ، وقالَتْ له :

يَجبُ أَنْ تكونَ مُهذَّباً معَها .

وكانَ مِنَ الطَّبيعِىِّ أَنْ يَتَشَوَّقَ نادِرٌ لرُؤْيَةِ مُربِّيتِه الجديدةِ ، فأَخَذَ يذهَبُ كلَّ دقيقةٍ إلى حجرةِ الدراسةِ ، ويَنظُرُ منَ النافذةِ ليَرَى : هل تُقْبِلُ عَرَبةٌ مِنْ ناحيَةِ المحطَّةِ ؟ لعَلَّ مُربِّيَته تكونُ فِيها .

وبيْنَما كان نادِرٌ يَتناوَلُ الشاىَ معَ والدَتِه سَمِعَ صَوْتَ العَربةِ ، فأَسْرَع إلى النافذةِ ، فرَأَى سيدةً صغيرةً جميلةً تنْزِلُ منْها ، فرَجَع إلى والدَتِه ، وقال :

مامَا . . . مامَا . . لقَدأَتَتِ المربِّيةُ .

وذَهَب نادِرُ وأُمُّه إلى حُجرةِ الدِّراسةِ ، ورَحَّبا بالمربِّيةِ ، وقالَتِ المربِّيةُ ، لنادِرٍ وهىَ تَبْتَسِمُ له :

مرْحبَاً يا نادِرُ !

فَعَجِب ، كيْفَ عَرفَتِ اسْمَه ؟ . . . وجَلَسُوا جميعاً يتحَدَّثُون وقْتاً قصيرًا . ثمَّ اقْتَرحَ نادِرُ أَنْ يأْخُذَ مُربِّيَتَه ، ليَتَمشَّيَا معاً فى الحديقةِ ، فوافَقَتِ المربيةُ ، وذَهَبت معَ نادرٍ .

وفى أَثْناءِ مَشْيِهِما قالَ لَها : أَتُحِبِّين الحدائقَ ؟ إنَّ العمَّ سليمَ العجوزَ يقولُ : إنَّ هذه الحديقةَ تُعْتَبرُ منَ الحدائق الرائعةِ التى رَآهَا فى حَياتِه ، وهُو بُستانِىٌّ قدْ رَأَى كثيرًا مِنَ الحدائِق. . . فهَلْ هى رائِعَةٌ حقًّا ؟ فضَحِكَتِ المربية وقالَت :

إنها حَقًّا كذَلِك .

ولمَّا وَصلا إلى البحيرةِ ، وكانَت هادِئةً ، ساكِنةً ، تلاحَقت أَنْفاسُ المربِّيةِ دهشةً ثم تَمْتَمتْ :

ما أَجْملَ هَذا ! إنه رائعٌ حقًّا !

فَلمَّا وصَلا إلى الصُّخورِ الجرانيتيةِ ، والكهوف ، ونَظرت فى داخِلِ الكهْفِ ، وسَمِعَت صَوْتَ سَيَلانِ المياهِ ، قالت :

إنَّ تلْكَ الكهوفَ ، وهذه الحديقةَ كأَنَّما أُنْشِئَتا للحُورِيَّاتِ والجنِّياتِ .

فتَحيَّر نادِرٌ عنْدما سَمِع هذا الكلامَ مِنْ شابَّة تتَحدَّثُ مثْلَ هذا الحديثِ عَنِ الحورِيَّاتِ والجنياتِ ، كما لَو كانتْ أَشْياءَ حَقِيقيَّةً ، فسَأَلها باهْتِمامٍ :

ماذا تقولين ؟ أَتعتقدين حقًّا أن هُناك جنياتٍ وحوريَّاتٍ . . ؟

فأجابتِ المربيةُ :

حقيقةً إننى لم أرَ جنِّيةً ، أو حوريَّةً ، ولكنَّ كلّ إنسانٍ سمِع عن قصصِ الحورياتِ والجنيات وهو صغيرٌ ، فإذا شِئتَ قصَصْتُ عليك قصصَها ، فأبْدى نادرٌ رَغبتَه فى ذلك .

وبعد أن ألْقَى نادرٌ نظرةً على البحيْرةِ والكهفِ أخذ المربيةَ إلى ناحيةٍ أُخرى من الحديقة حيثُ تنمُو الأشجارُ البريةُ ذاتُ الارتفاعِ الباسقِ ، والأغصانِ الطويلةِ المتفرعةِ ، وحيث تنمُو شُجيْراتٌ بها زهورٌ كبيرةٌ حمراءُ قانيةٌ ، وكان نادرٌ يُحبُّ هذه الزهورَ أكثرَ من حبِّه للقرنفلِ الذى يقضِى مع العمِّ سليم وقتاً طويلًا فى العنايةِ به ، وهناك جلس إلى جانبِ المربيةِ ، ونظرَ إليها بعينيْن مفتوحتيْن ، ثم سألها :

أَتَقُصِّينَ عَلَىَّ الآنَ أَخبارَ الحورياتِ يا مُرَبِّيتى العزيزةَ ؟ ؟

فقالت له المربية :

نعم ، فاسمَعْ !

فأَصْغَى نادرٌ ، ليَستمِعَ إلى مُربِّيتِه التى أَخَذت تقُصُّ عليه ما سَمِعَت من أَخبارْ الحورياتِ والجنياتِ ، ثم عادا إلى المنزلِ ، وهما يتسابقان عدْوًا وجَرياً .

وصَعِد نادرٌ معَ مربيتهِ ، فقابَل أَباه ، فقال له :

بابَا . . بابَا ، إن مُربِّيتى الجديدةَ تَعرِف كثيرًا عنِ الجنياتِ والحوريات .

قال له والدُه ، بيْنما كان يُرَحِّبُ بالمربيةِ :

أَنا لا أَعتقدُ أَنَّ أَحدًا يؤمنُ بالحورياتِ والجنِّياتِ ، ولكنْ إذا كُنتُما تؤمِنان بالحورياتِ حقًّا ، فانْظرا لمَا

أحضَرْتُه معِي . . .

فأَسرَع نادرٌ ، وقال لأَبيه :

ما هو يا أَبي ؟ ؟

فقد كان فى أَشدِّ الشوقِ لمعرِفةِ شىء عن الحوريات بعد أَن سمِعَ كلامَ مربيتهِ . . .

وكان والدُه قد أَحضَر صُندوقاً مُغْلقاً ، ووَضَعَه على المنضدةِ .

وفَتَح والدُ نادرٍ الصُّندوقَ ، وظهر لنادرٍ أَنه لايُوجَد شىءٌ عجيبٌ فى داخلِه ، وكان بالصُّندوق قطعةٌ معدنيةٌ فوقَها قرْصٌ مستديرٌ يدورُ حَوْل مِحْوَرٍ صغير ، وفوْق هذا القُرْصِ ثُبِّتَتْ أُنْبوبةٌ تشبِهُ إلى حَدٍّ كبير « التلِسْكُوبَ » . فنظَر نادرٌ لوالدِه ، وقال :

لا توجدُ حوريَّةٌ . . .

فقال له والدُه :

انظُر داخلَ الأُنبوبةِ .

فصَعِد نادرٌ على كُرسِيٍّ ، وأَخَذ ينظُر فى الأُنبوبةِ بعَيْنٍ واحدةٍ ، وأَغْمَض العيْنَ الأُخرى ، ولكنه لمْ يَرَ شيئاً سوَى ورقةٍ بيضاءَ قد وُضِعَت على القُرصِ المستدير .

فطلَب والدُ نادِرٍ قِطعةً من النَّشافِ الأَحْمر ، ومَزَّقَها إلى قِطَعٍ صغيرةٍ ، ووَضَعها فوْق الورقةِ البيضاءِ ، ثم أَحضَر ورقاً لامعاً مُلَوَّناً بألوانٍ مختلفةٍ ، ووضعَ قُصاصاتٍ منْه فوْق الورقةِ البيضاءِ التى على القُرْصِ ، وكأَنَّه ساحرٌ يريدُ أَن يَعْمل خُدْعةً . ثم قال لنادِرٍ :

انْظُرْ أَوَّلًا إلى هَذا الْوَرقِ الملَوَّنِ الذىفوْقَ القُرْصِ ، ثمَّ انْظُر فى الأُنْبوبةِ .

وفَعَل نادِرٌ ما أَمَرَه بِه أَبُوه . وبعْدَ مُدَّةٍ . . ضَرَب برجْلَيْه فَرَحاً ، وصَاح :

آه ، آ ه . الله . الله . رائِعٌ رائِعٌ . . ما أَجْملَ هذا !

وظَلَّ نادِرٌ ينْظُر فى الأُنبوبةِ ، ووالِدُه يُدِيرُ الْقُرْص ببُطءٍ ، فتَظْهَرُ أَلْوانٌ وصُوَرٌ جميلةٌ ، جَعَلَتْ نادِرًا يُؤْمِنُ أَنَّ داخِل الأُنْبوبةِ حُورِية ، فَرفَع رأْسَه ، وقال :

بابَا . . بابَا . . دَعْ مُربِّيَتى تَرى . . ليَتأَكَّدَ هَلْ بدَاخِل الصندوقِ حوريةٌ ، لأَنَّهاتَعْرِفها فابْتسَمَتِ المربيةُ ، ونَظَرت فى داخِل الأُنْبوبةِ ، ثم رَفَعت رَأْسَها . وقالت :

هذا جمِيلٌ ، جميلٌ حقًّا ، إِنَّه عجِيبٌ !

وعِنْدئذ وَضَعَ والدُ نادِرٍ قطْعةً منَ الشمْع الأَزْرَقِ اللامِع ، وبعْضَ قُصاصات مِنَ الوَرقِ ، وعُودَ ثِقاب لَهُ رأْس أَحْمَرُ لامِعٌ ، ونَظَر نادِرٌ فى الأُنْبوبةِ ، وأَبُوه

يُدِيرُ القُرصَ ، فَرَأَى زهْرةً جميلةً ، وحينَما كرَّر النَّظَرَ اخْتَلَفَ المنظَرُ ، واختفَت الورْدة ليَرَى شيْئاً جديدًا رائعاً مُخْتلفاً كلَّ الاِخْتِلافِ عنِ المنْظرِ السابق ، فأَيْقَن أَنَّ حوريةً تُرتِّب له خُدعَةً .

ولما حان مَوْعِد نوْمِه وضَعَتْه المربيةُ فى فِراشِه ، ولكنَّه صَمَّمَ عَلى أَنْ يأْخُذَ حُوريتَه معَه ، وهىَ بِداخِل الصندوقِ ، وأَن يضَعَهَا بجانِبِه ليَسْتَطيعَ أَن ينظُرَ إليها مرَّةً أُخرى إذا اسْتَيْقَظ منْ نوْمِه صباحاً .

ولكنَّ نادرًا لم يَنَم أَكْثَرَ منْ دقيقةٍ واحدَةٍ ، ثم سمِعَ صوْتاً يَجْعلُه يَجلِسُ فوقَ السريرِ . وبَدَتْ له الحجرةُ ، وكأَنَّها قدِ امْتلأَتْ باللَّونِ الأَخْضَرِ ، ثم رأَى صِوانَ لُعَبِه قَدْ فُتِحَ ، وبُعْثِرَتْ جمِيعُ لُعَبِه التى كانتْ مُرتَّبةً مُنظَّمةً ، وأَقْبلَ نَحوَه « بالون » يَسبَحُ فى



أقبل نحوه وهو نائم « بالون » يسبح فى الهواء ثم أخذ يهبط شيئاً فشيئاً

الهَواءِ . ولما صارَ فوْقَ رأْسِه أَخَذ يهْبِطُ إلى أَسْفَل شيْئاً فشيئاً ، حتى كادَ يُلامِسُه ، وبيْنما هُو يُلاحِظُ ذلك فى عَجَبٍ ودَهْشةٍ فُتِحَ بابٌ جانِبيٌّ فى « البالونِ » ، وبَدَا منْه طيَّارٌ ، وقالَ فى سُرْعةٍ وبصَوْتٍ واضحٍ :

إنَّ ملِكَةَ الحورِيّاتِ أَرْسَلَتْنى لآخُذَك مَعِى إلى مَمْلكَتِها ، فانْهَضْ معى مُسْرِعاً ، فقالَ له نادِرٌ :

هلْ أَنْتَ مُتأَكِّدٌ ممَّا تقُولُ ؟ أَلا تُظنُّ أَنَّها تُرِيدُ شخْصاً غيْرى ؟

فَهزَّ الطيارُ رأْسَه ، وقال :

إنَّ أَوامِرَ الملِكَةِ يَجِبُ أَنْ تُطاعَ ، ولا بُدَّ أَن آخُذَكَ معِى ، هيَّا بِنا ، هيَّا بِنا .

وفجْأَةً وجَدَ نادِرٌ نفْسَه قد صَغُرَ وصَغُرَ ، حتى اسْتطَاعَ جِسْمُه أَنْ يَدْخُلَ فى البالونِ ، ومَرَّ بسُهولة منْ

بابه الصغيرِ ، وجَلَس عَلى كُرْسِيٍّ صَغيرٍ مُريحٍ مُنَجَّد ، يَنْتظِرُ ما يُشيرُ به الطَّيارُ ليَبْدأَ رِحْلتَه .

وابْتَدَأَتِ الرحْلةُ حينَما أُغلِقَ البابُ الصغيرُ ، وطار البالونُ ، وخَرَج منَ النافذةِ ، ورأى نادِرٌ على ضوْءِ القمَرِ أَنَّ مَنْزلَه يصْغُر ، ويصْغُر ، ويصْغُر حتى اختَفى تماماً عنْ نَظَرِه ، فأَطْبَق جفْنَيْه لحظَةً ؛ لأَنَّ عينيْه قد تَعِبَتَا مِنَ النَّظرِ إلى النُّجومِ اللامعَةِ .

وعَجِبَ نادِرٌ مِرارًا ، وساءَل نفْسَه :

لِمَ أَرْسَلَتْ إليه ملِكَةُ الحوريات ؟

وفَكَّر نادِرٌ فى أَن يَعُودَ إلى بيْتهِ ، ولكن كَيْفَ السبِيلُ إذا أَرَادَ أَنْ يَعُودَ ؟ إنَّه لا يَعْرِفُ طَريقَهُ ، ولا كَيْفَ يذْهَبُ ، ولا إلى أَيْنَ يتَّجِهُ . وكانَ مُجرَّدُ تَفكِيرِهِ فى رُؤْيةِ الملِكةِ يُخيفُه جدًّا ، ولكنَّه تَصَبَّرَ وتشَجَّع .

ووصل البالونُ إلى قصرِ الملكةِ بأَرضِ الحورياتِ ، وسحب الطيارُ سِلْسِلةَ الجرسِ الفضيةَ التى كانت بجانبِ البابِ . ففتح له الخادمُ ، وتَركه يدخُل هو ونادر من غير سُؤالٍ .

دخلَ نادِرٌ من البابِ مُسرِعاً ، فرأى مَنظرًا عجيباً جدًّا ، إنَّه منظرٌ يُشبه إلى حدٍّ كبيرٍ داخِل صدفةٍ ، إنَّه يلمعُ ، ويتلألأُ ، ولكنه لم يقِفْ مُدَّةً ليُشاهدَ هذا المنظر ؛ لأَنَّه أُخِذ فى الحالِ إلى حضرةِ الملكة . . . وتبعهُ الجندُ والحرَّاس ، وكانت الملكةُ تبدو فى جسمها الأَبيضِ الشَّفافِ كأَنما خلِقتْ من الْماسِ أَو الفِضَّةِ اللامعةِ ، ووقف نادرٌ أَمَامَها ، ثم انحنى وحيَّاها ، فردَّتْ تحيَّتَه ، وقالتْ :

نحنُ هُنا فى أَرْضِ الحوريَّات ، وهى مَملُوءَةٌ

بالآلامِ والمتاعِب من أجلِ منظارِ الحوريات الذى ضاعتْ قُدْرتُه فى عالَمِكمُ الفانى .

واسْتَمع نادِرٌ إلى الملكةِ ، ولكنه لم يفهم من كلامِها شيئاً ، لذلك تَمْتَمَ فى صوتٍ مُنْخَفِضٍ :

إننى آسِف . . . آسِفٌ جدًّا .

وانتظَر من الملكةِ أَن تُوضِّحَ له الأَمر أَكثر من ذلك فاسْتمرَّت فى حديثها قائلةً :

لقد أَرسلت إليك لِتُعِيننى على إيجاد هذا المِنظارِ خالقِ الحورياتِ . فقد سمعت من حُوريَّاتى أَن حديقتَك تشبه أَرضَ الحورياتِ ، وأَنَّ منظارَ الحوريات هو الذى يجعلُ كلَّ شىءٍ جميلاً لديْكم ، فأَخبِرْنى عما إذا كان قدِ اختُطِفَ بواسِطةِ بُسْتانيكم أَوْمُرَبِّيَتِكم ؟

فهزَّ نادرٌ رأْسه ؛ لأَنَّه كان مُتأَكِّدًا من أَن أَحدًا

منهما لم يفعل شيئاً من ذلك ، وقال : لا يا سيِّدتى :

ثم جمع شجاعَته ، وسأَل الملكَة :

أَىُّ عَملٍ يؤدِّيه فى الحديقةِ منظارُ الحوريَّاتِ ؟

فقالت له :

أَنت تذكُر الأَلوان الجميلةَ التى تراها عند مساقِطِ المياهِ فى البُحيرةِ . . إِنها من عَملِه ، وتَذْكُرُ إِعْجابَك بالقَرنْفُلِ ، وأَنَّ بعضَه أَحمرُ ، وبعضه أَحمرُ قانئٌ . إِن هذا جُزْءٌ من عَمله . وفى الحقيقةِ هو الذى يُوجِدُ كلّ هذه الأَنواعِ الجميلةِ من الأَزهار المختلفة الأَلوانِ .

ولم تتمالك الملكةُ نفسها ، فانحدرتِ الدموعُ من عينيها كاللّآلئِ ، فأَثَّر هذا المنظرُ فى نادرٍ ذى القلْبِ الشفيقِ الرحيم .

فقال لها : يا سيِّدتى الملكةَ ، سأُساعِدُكِ بكُلِّ

جَهدى ، وسأَبحثُ عنِ المنظارِ فى كلِّ مكانٍ .

فجفَّفت الملكة دُموعَها ، وكان نادرٌ يودُّ من صميمِ قلبِه أَن يُساعِدَ ملكةَ الحوريات ، فأَطْرَق برأسه ويداهُ فى جُيوبه يُفكِّرُ ، فمسَّتْ يدُه لُعْبَته الجديدةَ ، فرفع رأْسه إلى الملكةِ ، وقال :

أَستطِيعُ أَن أُساعِدَكِ يا سيِّدتى .

فقالت لهُ بارتِياح :

إنَّنى كُنْتُ أَتوقَّعُ منكَ ذلك ، ولهذا أَرسلتُ إليك.

وأَخْرج نادِرٌ لُعْبته ، وطلب قِطعةً من النسيجِ الأَحمرِ الحريرىِّ ، وقطعةً من الورقِ المُلَوَّنِ ، ثم مَزَّقَ الورقَ قطَعاً صغيرةً ، ووضعها فوق القرصِ المستديرِ ، ثم وضع النسيج الحريرىَّ الأَحمر على حافَةِ القُرصِ ، ثم نظر من خلالِ الأُنبوبةِ ، فرأَى

نموذجاً جميلاً ، فطلب من الملكةِ أن تنظُرَ بنفس الطريقةِ التى كان ينظر بها ، فسُرَّتِ الملكةُ سُرورًا عظيماً ، وانْحَنَت برأْسها إلى الوراءِ وضحِكت فى مرحٍ وسعادة ، وقالت له :

يا لَكَ من صَبيٍّ صَغيرٍ ماهر ! !

ونظرتْ بعدها الحوريات ُ فى المنظار واحدةً واحدةً ، ثم نظَر الجنودُ كذلك .

وطلَبتِ الملكة من نادر أَن تأْخذَ هذا المنظار العجيب وتُعطيَه كومةً من الفضةِ ، ولم يدْر نادرٌ بماذَا يُجيبُ ، فقد كان يُحِبُّ لُعبتَه . وهو أَيضاً لا يودُّ أَن يُخالِف رغبةَ الملكَةِ .

وسأَلتْه الملكةُ :

ما قَولُكَ ؟ أَلَم أُقَدِّم لَك فِضَّةً كافيةً ؟



سرت الملكة سروراً عظيماً ، حينما نظرت فى المنظار

فقال نادرٌ :

إننى آسِفٌ يا سيدتى الملكةَ ؛ لأنَّكِ فى حاجةٍ إلى لُعْبَتى ، ولا أُريدُ الفضةَ أبدًا ، ولكنِّى سأُحاوِلُ أَنْ أُساعدكِ فى أَنْ تجدِى مقدرتَه .

فبادر أَحدُ الجنودِ فقال :

إنَّ مَقدِرةَ خالِقِ نُموذَجِ الحوريةِ موجودٌ فى هذا المنظارِ الأَسْودِ الذى يَمْلكه هذا الطفلُ الصغير ، وإلاَّ فمِنْ أَيْن أَتَت تلك النماذجُ الجميلةُ التى رأَيناها فى داخلِه ؟!

فشحَب لَونُ الملكةِ ، ونظَرت إلى نادرٍ الذى كان يرتعِشُ حينئِذٍ من شِدّةِ الخوفِ ، وقالت له :

أَهَذا حَقِيقة ؟

فأُرْتِجَ على نادِرٍ ، وقال : لا أَعْرِف .

فَصرَخت الملكةُ وهىَ فى أَشَدِّ حالاتِ الغَضَب :

أَأَنتَ لا تَعْرِفُ ؟

وكانَت قد اعْتَقَدتْ أَنَّ نادرًا كاذِبٌ ، وأَنَّ خالِقَ نُموذَجِ الحوريَّةِ موْجودٌ فى لُعْبتِهِ ، واسْتَمرَّت فى حَديثِها قائِلة :

يجِبُ أَن تُخبِرَنى كَيفَ أَمْسَكتَ النَّمُوذجَ ،وَوضعْته داخِلَ هذِه الأُنْبوبةِ ؟

فقال نادِرٌ ، وقدْ أَوْشَك أَن يَبكِيَ :

لَمْ أَفْعلْ شيْئاً منْ ذَلك ، ولا أَعْلمُ شَيئاً عنْه أَو عنْ عَملِه .

فقال الجنديُّ الذى تَكلَّمَ أولاً :

يا سَيِّدتى ، خُذِيه منْه ، أَو دَعِينا نُوثِقْ يَديْه ، ورِجْلَيه ، ونُلْقِه فى أَسْفل الأَرْض .

وشَعُر نادِرٌ أَنَّه لا يستَطيعُ أَن يَتحرَّكَ أَوْ يَتكلَّم

وقالت المِلكةُ لِنادرٍ :

اتْبَعنِى .

فتَبِعَها ، وخَرجا مِن القَصرِ إلى غابة واسِعة ، وسارا فيها مَسافةً طَويلة ، ثم قالَت له المِلكة :

أَعْطِنِى هذِه اللُّعْبةَ .

ووَعَدتْه أَنْ تُعْطيَه كُومةً كبِيرةً مِن التبْر «الذهَبِ» الخالِص ، وكُومةً أُخرَى مِن الفِضَّة . ولكنَّ نادِرًا قال لِلملكةِ لِثانى مرةٍ : إنَّه لا يَستَطيعُ أَن يَترُكَ لُعْبَتَه ، وهوَ لا يَرغبُ فى شَىْءٍ من الذهَبِ أَوِ الفضَّة ، وأَكَّد لَها أَنَّ مَقدِرةَ خالقِ النَّموذجِ لا تُوجدُ داخلَ لُعْبتِه ، لأَنَّ والدَه أَحضَرها مِن القاهرة إلى بَيْتِهم مُباشرةً .

حينَئذٍ غَضِبتْ الملكةُ ، وأَعْلَنتْ أَنَّها لا تسْتطيعُ

أن تُؤدِّىَ أعمالَها بمُفردِها بِغَيرِ مَقدِرةِ خالقِ النَّموذجِ الموْجودةِ بداخلِ لُعْبتِه .

وقالَتْ له : إذا لَمْ تُعْطِنِى هذِه اللُّعبةَ ، فسأُبقيك عِندى .

ثم أمْسكَتْ صَفَّارةً ، وصفَّرتْ فيها ، فحَضرَ إليها الجُنودُ فى الحال ، فأَمَرتْهمْ أَن يأْخُذُوا نادرًا إلى السجْن ويُبْقوه هُناك إلى أَن يَترك لُعبَتَه ، أَو يُخبِرَهم أَينَ تُوجدُ مَقدِرةُ خالقِ نَموذجِ الحوريات .

فوَضَع نادرٌ لعْبتَه فى جيْبِه لِتَظلَّ بَعيدةً عنْ مُتَناوَلِ الجنودِ ، واسْتجْمَع كلَّ قُواه لِيُقاوِمَ هذا الجيشَ كُلَّه ، ولكنَّه سَرْعانَ ما تَقدَّمَ إليه جُنديّانِ ، فَقَبضا علَيْه وجَرَّاهُ إلى القَصر ، ثم أَلْقَيا بِه فى السِّجْن ، وأَغْلَقا علَيه بابَه .

ولما صارَ نادِرٌ وحده فى ظلامِ السجنِ ، جلس يُفكِّرُ فى أَمْره ويتساءَل :

كم سنةً أَو كم يوماً سيقْضى فى هذا السِّجن ؟ وهل سيقدِّمُون له طعاماً وشراباً ؟



جلس نادر فى ظلام السجن وحده يفكر فى أمره

ثم أَراد أَنْ يَطْمئِنَّ على لُعْبَتِه ، فوضع يده فى

جيْبِه ولكنَّه لم يجدْها ، فعَجب لهذا أَشَدَّ العجب ولم يُصدِّقْ أَنَّها أُخِذَتْ منه ، فمتى أُخِذَت ؟ وكيف؟ ثمّ أَخيرًا اسْتَنْتَج أَنَّ الجنديَّيْن أَخذَاها من جيْبِه عنْدما قَبَضا عليه ، وقيَّدا ذراعيه ، والآن . . ماذا يَفْعل ؟ ؟ إِنَّه فى أَرض الحوريات ، وفى سِجنِ الملكةِ ، وتلفَّتَ حوْله ، فلم يجد ما يُعينُه أَوْ يُساعِدهُ على الخروجِ من هذا السجن ، وعِندئذٍ أُدِيرَ مِفتاحٌ فى البابِ ، وفُتِحَ الباب ، وأَطَلَّ منه جُندِىٌّ ، وقال له:

اتْبَعنِى بسرعةٍ ؛ فإِنَّ الملكةَ تُرِيدُ أَن تَعْتَذِرَ لَك .

فشعَر نادِرٌ بالسُّرورِ ، ولكنَّه لم يعرِف : لماذا ترِيدُ الملكةُ أَن تَعْتَذِر له ؟

وعند ما وَصَلا إِلى الملكةِ رأَى نادر لُعبتَه فوق المنضدة ، فسَأَل :

أَهَذِهِ لُعبتِى ؟ كيف حصلتُم عليها ؟

فقالت له : إِنَّ جُنودِى أَخَذُوها منك ، وأَنا آسِفةٌ ؛ لأَنَّنى أَخْرجت خالِقَ نَموذجِ الحوريةِ من داخِلها .

فأَخذَها نادرٌ ، ووضع قِطعةً من الورقِ على القُرصِ ونظَر من خِلالِ الأُنبوبةِ ، فلم يَرَ شيئاً غيرَ ورقة بيضاء ، وقدِ اختفت الورقةُ الَّتى كانت فوق القرصِ فصاح :

ماذا فَعَلتم فى لُعبتى ؟ إِنَّكُم أفسدتم قدرةَ خالقِ نَموذَجى ، وأَطلقتم الحوريةَ من داخِله .

وفى أَثناءِ ذلِك دقَّ جرس المسرَّة وحدث شىءٌ عجيب . . لقد كان خالقُ نَموذجِ الحوريةِ هو الذى يتكلمُ فى المسرةِ ، وقال :

إِنَّنى سآتى إِليكم فى الحال ؛ وصَفَّقت الملكةُ فرحاً

وسرورًا مثلَ الأَطفال الصِّغار عند ما يسمعون خبرًا سارًّا وأَخذتْ تَنُطُّ من الفرحةِ .

وقال أَحدُ الجنودِ :

يجبُ أَن يُعاقَبَ هذا الطِّفلُ على سرقته .

ومن غير أَن تتكلَّمَ الملِكة ، سحبَ الجندىُّ نادرًا من حُلَّته ، ودفعه خارجَ القصر ، وكانت الدنيا ظلاماً ، والنجومُ تلمعُ فى هذا الظلامِ . . ثم ما لَبث نادِرٌ أَن رأَى « البالون » وسمعَ نادرٌ صوتاً يناديه :

يا نادِر ، خذ لُعبتَك : فليس لها فائدةٌ لنا بعد الآن .

ونظر نادرٌ إلى الطيار مُؤَمِّلاً أَن يُعيدَه ليأْخذ لُعبتَه ، ولكنَّ الطيار مضى فى طريقه وكلُّ ما قاله :

يجِبُ علَيْنا أَنْ نُسْرِعَ .

وصارَ يَدْفَعُ البالونَ ليَطِيرَ بأَقْصى سُرْعة . ولَمَّا وجَدَتِ الحوريةُ – التى كانَتْ تُنادِى نادِرًا – أَنَّه لم يأْتِ ليَأْخُذَ لُعْبَتَه ، رَمَتْها خَلفَه ، ورَأَى نادِرٌ لُعْبَتَه ، وهىَ تسقُطُ شيئاً فشَيئاً ، ثم سَمِعها حينَ وَقَعَتْ عَلى الأَرضِ ، فأَحدثَتْ صوتاً عالِياً وهى تَتَهَشَّمُ.

وهَبط البالونُ ببُطْءٍ ، واقْتَرب مِن مَنْزِل نادرٍ ، ودَخَل مِن نافذَةِ حُجرتهِ ، ووَضَع نادِرًا فوقَ الفِراشِ ، ثم صار جسمُه يَكْبَرُ ويكْبَرُ حتى عادَ إلى صُورَتِه الأَولى .

وكان نادِرٌ يشْعر بالتَّعبِ ، ولكنَّه أَراد أَنْ يُبقِيَ عَينيه مفتوحتَين حتى يَرى البالونَ وهو يخرُجُ منَ النافذةِ ، ولكنَّه لم يَستَطِع ، فأَغْمضَ عينيه ، واستَغْرَق فى نومٍ عميق .



قم يا نادر فإن لعبتك قد سقطت من فوق المنضدة وانفصلت عنها الأنبوبة

ونادَاه صَوتٌ يقُول : قُم يا نادِرُ ، انْهَضْ أيَّها الصَّبِيُّ الكَسلانُ ؛ فإنَّ الشمسَ قدِ ارتفَعتْ .

فظنَّ نادِرٌ أنَّ الحورياتِ هِيَ التى تُنادِيه، ولذَلِك لم يفْتَح عينيه .

ولكنَّه سمِعَ صَوتَ المربيةِ تقولُ مرَّةً أخرى :

قُم يا نادِرُ فإنَّ لُعبتَك قد سَقَطَت مِن فوْقِ المنضدةِ ، وانْفصَلَتْ عنْها الأُنبوبةُ .

وعندئذ نَهَضَ نادِرٌ ، وقال :

دعِينى أرَها .

وبعدَ أنْ نظَر إليها وقْتاً طويلاً قال : إنه يَستطِيعُ أن يُصلِحَها .

ثم وجَّه كلامَه إلى مُرَبِّيتِه قائلاً :

اُنْظُرِى . . . إنَّ كميةً كبيرةً من قِطَعِ النَّظَّاراتِ

والزُّجاجِ بداخِلِها . إنَّها ليْسَت حُورِيَّةً .

ولما ارْتَدى نادِرٌ ملابِسَه أَصَرَّ عَلى أَنْ يذْهَبَ إلى مَساقِطِ المياهِ ، ورَأى الأَلوانَ تَلْمَعُ كما كانتْ تَلْمَعُ قبلَ ذلِكَ ، ثم نَظَر إلى النماذجِ الجميلة منَ الأَزهارِ وأَجْنِحة الطُّيورِ الجميلةِ الخضراءِ ، والأَشجارِ الخضْراءِ عَلى بعضِ الصُّخورِ ، ثم قالَ للمربِّيةِ : إنَّني سَعِيدٌ لأَنَّ مِنْظارَ الحوريات قد وُجِدَ ، وأَنَّ مَعِي لُعْبَةً مثْلَ هَذا المنظارِ ، ولكنْ لم تَفْهَم المربِّيةُ شيئاً من قول نادرٍ ، فاكْتَفتْ بأَن ابتَسَمَتْ لَه .

انتهت فادية من حكاية « منظار الحوريات» وسمعها التلاميذ والتلميذات ، وسروا منها سروراً عظيما .

وسألتهم المدرسة : من يستطيع أن يحكى الحكاية مرة ثانية كما حكتها فادية.. فرفعوا أيديهم جميعاً .

اختارت المدرسة « علاء » ليحكى القصة .

وقف « علاء » وحكى القصة كما حكتها « فادية » . فشكرته المدرسة وصفق له التلاميذ .

فرح « علاء » وقال لمدرسته :

فى يوم السبت الآتى أحكى حكاية أسمعها من جدتى كما سمعت فادية من جدتها .

فوافقته المدرسة على ذلك .

رقم الإيداع		١٩٩٥/٨٥٧٧
الترقيم الدولى	977-02-5057-0	ISBN

٧/٩٥/١١١

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

جدتى حكت لى...

هكذا تحكى لنا جدتنا قبل أن ننام ! .

إنها مجموعة من القصص سهلة الأسلوب . . ميسرة المعنى . . مسلِّية مفيدة . . تجعل من أحلامنا عالمًا من الخيال والمتعة . .

وستجد يا صديقى فى هذه الحكايات . . ما يجذبك إلى عالم القراءة . . وما ينمِّى عقلك وتفكيرك . . وما يجعلك إنسانًا نافعًا لمجتمعك :

اقرأ فى هذه المجموعة :

١ – ماء الشفاء
٢ – الطائر الفضى
٣ – سلة المفاجآت
٤ – حسناء المرعى
٥ – رباب فى بلاد السحاب
٦ – أميرة الورد الأبيض
٧ – منظار الحوريات
٨ – أطفال البحر
٩ – حيلة الجدة سالى
١٠ – علياء وأميرة الزهر .

دار المعارف